منطقة سطيف في العهد العثماني:
التقسيم الاداري والزعامات المحلية

The region of Setif at the Ottoman period
Administrative division and local leaders

د. فارس كعوان، استاذ محاضر أ، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف 02. (الجزائر)
Fares kaouane assistant professor A, Mohamed Lamine Debaghine University, Setif 2

تاريخ الاستلام: 2019/08/31 تاريخ القبول: 2019/09/16 تاريخ النشر: 2019/12/11

ملخص:

تحتل منطقة سطيف مكانة مميزة ضمن مناطق الشرق الجزائري، وذلك نظرا للدّور الذي لعبته في شتى العصور،وخلال الفترة العثمانية تضاءل دور المدينة لتأخذ المناطق المحيطة بها مكانة مميزة نظرا لانشغال العثمانيين بتوطيد سلطتهم بين القبائل في الأرياف والبوادي.

وقد احتلت منطقة سطيف مكانة مميزة لدى الاتراك بحكم موقعها الجغرافي ومكانتها الاقتصادية ولذلك عملوا على تنصيب قياد في المنطقة وشيوخ يمثلون السلطة التركية.

وسنحاول في هذا المقال تسليط الضوء على الوجود العثماني بمنطقة سطيف، مع محاولة توضيح دور الاسر المتنفذة في توطيد السلطة العثمانية بالمنطقة من خلال استقراء الشذرات المتناثرة في عدد من المصادر.

الكلمات المفتاحية:

منطقة سطيف/ العهد العثماني / الباي/ البايلك/ قسنطينة/ الزعامات المحلية

المؤلف المرسل: فارس كعوان **الإيميل:** fares_kaouane@yahoo.fr

Abstract:

The region of Setif occupies a special place in the regions of eastern Algeria, because of its role played at various times. During the Ottoman period, the role of the city was reduced and the surrounding area replaced it. The region occupies a privileged position by the Turks because of its geographical location and its economic status and therefore has the Turks have installed caids and sheiks in the region as representatives of the Turkish authority. In this article, we will try to shed light on the Ottoman presence in the region of Setif, while trying to clarify the role of influential families in the consolidation of Ottoman authority in the region by extrapolating fragments scattered in a number from sources.

Key Words: Setif : Ottoman period , Bey , Beylik , Constantine , local leaders.

مقدمة:

لا تزال الفترة العثمانية رغم كل ما كتب عنها يكتنفها الغموض في الكثير من جوانبها، وخصوصا التاريخ المحلي ، حيث ان فقدان الوثائق و تركيز المصادر على المناطق الكبرى والحواضر جعل مهمة البحث في التاريخ المحلي محفوفة بالمخاطر، وسنحاول سبر اغوار التواجد العثماني في احدى مناطق الشرق الجزائري وهي منطقة سطيف مع محاولة توضيح اهم الزعامات المحلية في تلك الفترة.

نهاية التواجد الحفصي وإلحاق المنطقة ببايلك قسنطينة:

في أواخر القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلادي عرفت الدولة الحفصية حالة من الضعف انعكست سلبا على أقاليمها، واستغلت بعض القبائل العربية هذه الفرصة فتوسعت على حساب هذه الأقاليم مكوّنة إمارات مستقلة، وكان إقليم قسنطينة من نصيب إمارة الدواودة التي اتخذت من الزيبان منطلقا لها، ويذكر شارل فيرو أن المنطقة الممتدة من واد بومرزوق"الرمال" شرقا وحتى سهول سطيف غربا صارت من نصيب الدواودة، ومعنى هذا إن منطقة سطيف صارت تابعة لإمارة الدواودة .[1]

ولكن الأتراك العثمانيين عملوا على تقليص نفوذ هذه الإمارة خصوصا بعد ثورة أحمد بن الصخري شيخ الدواودة، وصارت الإمارة عبارة عن مشيخة تدين بالولاء

[1] -Feraud,L.Ch : Les Ben Djellab,sultans de Tougourt,in R.A 1882 ,p 256.

للعثمانيين[2]، وشجّع العثمانيون على قيام مشيخات منفصلة عنها، ومن بينها مشيختي عامر شمال سطيف، وريغة في الجنوب .

التقسيم الإداري العثماني لمنطقة سطيف:

مشيخة عامر:

في العهد العثماني كان قسم كبير من سطيف يعرف بـ: "وطن عامر" الذي كان يمتد على أراضي شاسعة، وكانت حدوده كما يلي : في الشمال جبل مقرس وساحل بابور، وفي الجنوب جبال قصر الطير وفي الغرب أراضي الغرازلة وفي الشرق قبيلة العلمة، وفي أواخر العهد العثماني كان يحكم قبيلة عامر قايد يعيّنه باي قسنطينة ، ويشرف هذا القايد على سوق تعقد مرة في الأسبوع ويقوم بجباية الضرائب على السلع المباعة.[3]

ونشير أن قبيلة عامر قد انقسمت عام 1670 إلى قسمين هما عامر شراقة[4] وعامر غرابة هذه الأخيرة التي صارت تعرف بوطن عامر.

و كان وطن عامر يصنّف ضمن أراضي الرّعية التي كان لزاما عليها دفع الضرائب، وكان قايد عامر غرابة يدفع 4000 بوجو مقابل تعيينه ويقيم هذا القايد سوقا أسبوعيا يقبض حقوقا على السلع التي تباع فيه وتضم مزروعاته أكثر من 1000 جابدة.

---

[2] -Feraud,L.Ch : Epoque de l'établissement des turcs à Constantine,in R.A 1866,p186.

[3] - Temimi, A : Le Beylik de Constantine et Hadj Ahmed Bey, 1830-1837, Tunis, S.T.A.G. 1978, p 136.

[2]- تمتد أراضي قبيلة عامر شراقة التي هاجرت إلى نواحي قسنطينة واستقرت بالخروب على بعد حوالي 30 كلم وشغلت مساحة تقارب 16000 هـــ وكان يعيش عليها سنة 1869م قرابة 8000 من الأهالي وقد شغلوا أولا منطقة ذراع مهيريس، وبعد أن قامت عامر شراقة بتقديم المساعدة للباي لضمان الأمن في البلاد التي يمر عبرها واد مهيريس فإنهم حصلوا منه على رخصة للإقامة في المنطقة لتعزيز سيطرته وقاموا باستدعاء عائلاتهم لزراعة هذه المنطقة الخصبة، أنظر:

Féraud : Les tribus de la province de Constantine,in recueil de Constantine, 1869,p 32-33.

وكان على قايد واد الذهب -وقد أحدثت هذه القيادة مؤخرا وهي على أرض تابعة لعامر غرابة- دفع مبلغ 500 بوجو لتعيينه، وكان هذا القايد يقيم سوقا يوم الثلاثاء وكان عليه السهر على مطاحن البايلك المقامة على واد الذهب كما كان مكلفا بزراعة المنطقة[5].

وفي سنة 1725 زار الرحالة الإنجليزي الدكتور شاو منطقة سطيف وذكر أن قبيلة عامر كانت تقيم بواد بوسلام، ولما قاده فضوله العلمي لزيارة المدينة المليئة بالآثار االرومانية وجدها مهجورة من السكان إلا من بعض الأسر التي شكّلت من البقايا الأثرية بيوتا لها[6] ، لكن هذا الأمر كان ظرفيا فقط ويبدو أن تلك الأسر هي من الأسر البدوية الصحراوية التي اعتادت الانتجاع في المناطق التلية خلال فصل الصيف، ونذكر عن الرحالة الورثلاني لما مر بسطيف سنة 1765 لاحظ وجود موظف تركي هو قايد العزلة في وادي بوسلام حيث كانت تقيم قبيلة عامر.[7]

و في أواخر العهد العثماني كانت عامر غرابة أو وطن عامر بسطيف تشتمل على ثلاثة مناطق هي :

1- منطقة عامر القبلة : وتضم الأعراش التالية :أولاد عدوان و أولاد منصور وأولاد علي بن ناصر و قجال.

2- منطقة عامر الظهرة: وتضم الأعراش التالية : قلال والمالح والقلتة الزرقاء ومجونس والشعيبة.

3- منطقة أولاد نابت: وتضم الأعراش التالية: الشرفة وطكوكة والمطرونة والحمام والعنيني.[8]

---

[5] – أحمد سيساوي :النظام الإداري في بايلك الشرق 1791–1830، رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة ، قسم التاريخ 1987–1988، ص 148–149.

[6] - Docteur Shaw : Voyage dans la régence d'Alger,edition Bouslama, Tunis, p 355.

[7] – الحسين الورثلاني :نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المعروفة بالرحلة الورثلانية، تصحيح محمد بن أبي شنب، الجزائر، مطبعة بيير فونتانا 1908، ص 83.

[8] - Accardo : Répertoire alphabétique des tribus et douars de lAlgerie,Alger 1879, p 35.

أسرة بن يلس وتعزيز الوجود التركي بسطيف:

برزت أسرة من أصل تركي لعبت دورا هاما في تاريخ المنطقة وهي عائلة "بن يلس" التي تولى أفرادها قيادة قبيلة عامر التي كانت تضم : عامر الظهرة وعامر القبلة وأولاد نابت[9].

وتنسب هذه الأسرة إلى انكشاري تركي يدعى "يلس" هذا الأخير كان قد توجه إلى حامية زمورة لإدارتها، ومن هناك توجه إلى المسيلة التي استقر بها واقترن بامرأة من المنطقة تتمتع عائلتها ببعض النفوذ، وبعد ذلك عُيّن يلس من طرف باي قسنطينة قايدا على أولاد دراج.

و زاد نفوذ عائلة بن يلس بعد عام 1830 وذلك حين قام أحد أفرادها وهو صالح بن يلس بمرافقة الحاج أحمد باي للدفاع عن مدينة الجزائر ضد الفرنسيين و جُرح صالح في إحدى المعارك في اسطاولي، وكان شقيقه "بن هني" سجينا لدى أحمد باي ولكنه تمكن من الهرب والالتحاق بأخيه صالح لكنه ترك أحد أبنائه ويدعى "سي محمد" محتجزا عند الباي[10].

ولم تمض فترة طويلة على هذه الأحداث حتى قدم أحمد باي إلى المنطقة على رأس فرقة عسكرية صغيرة لمعاقبة أولاد الشيخ ساعد بريغة، ولكنه هُزم ووجد نفسه مطوقا في منطقة "الحمام" وأمام وضعه الحرج هذا خطرت له فكرة استدعاء صالح بن يلس لمؤازرته.

ولم يتأخر صالح في تلبية النداء ونجح في تخليص أحمد باي، ولكن هذا الأخير عوضا عن مكافأة بن يلس قام بقطع رأس "سي محمد" المحتجز لديه مما آثار سخط كل العائلة التي لجأت لتحالف مع أعداء الباي (أولاد الشيخ سعد) وتوجه الجميع بقواتهم إلى قسنطينة، ولكن ما إن وصلت هذه القوات إلى أراضي قبيلة أولاد عبد النور حتى قررت قبيلة عامر التخلي عن قائدها صالح بن يلس الذي وجد نفسه وحيدا ولم يبق معه إلا أولاد الشيخ ساعد وأولاد زيد، ووجد بن يلس أنه أضعف من أن يواجه الباي فقرر اللجوء إلى الحضنة مع عائلته وأولاد الشيخ ساعد[11].

---

[9] - Feraud : Histoire des villes, Sétif, in R .S.A.C (1872) p 86.

[10] - Ibid, p 87.

[11] - Feraud : Histoire des villes, Sétif, in R .S.A.C (1872), 88-89.

وكانت عائلة بن يلس قبل هذه الأحداث قد عقدت علاقة مصاهرة مع عائلة المقراني "أسياد مجانة"وذالك حين قام صالح بن يلس بالزواج من ابنة "بن القندوز المقراني"[12] و أتت هذه المصاهرة بثمارها حين عقدت العائلتين حلفا ضد الحاج أحمد باي الذي رغب في فرض سلطة مطلقة على القبائل،ولكن ذلك الحلف فشل في تحقيق أهدافه وسرعان ما برز الحاج أحمد باي كسيد مطلق ووحيد على كامل الإقليم الشرقي للإيالة[13] .

وتعزز التواجد التركي بسطيف بوجود زمالة[14] للكراغلة " أبناء الاتراك" كانت تعرف بـ"زمالة العصامنية" هذه الزمالة التي ظهرت في أواخر الفترة العثمانية، ولم تتحدث عنها المصادر فيما عدا رين Rinn الذي اكتفى بذكرها وذكر السنة التي خضعت فيها للفرنسيين وهي سنة 1839.[15]

مشيخة ريغة وقيادة قصر الطير[16]:

لجأ الأتراك إلى إنشاء مشيخة وراثية لإحدى العائلات المتنفذة جنوب سطيف، ولكن خوفا من زيادة نفوذ هذه العائلة واستقلالها بإدارة المنطقة فقد أقاموا بقصر الطير قيادة تابعة لهم .

ومنطقة ريغة هي إقليم يشتمل حاليا على أغلب الأراضي الواقعة جنوب سطيف وقسما من أراضي ولاية برج بوعريريج " راس الواد وأولاد ابراهم" ، وقد انقسمت المنطقة الى

---

[12] - Feraud : Monographie sur les Oulad Abdenour, in R.S.A.C (1867), p 183.

[13] - Mercier, E : Histoire de Constantine, imp. Jérome Marle et F. Biron, Constantine 1903 p 340.

[14]– الزمالة هي قبيلة مصطنعة تدين بالولاء للعثمانيين ،أنظر في هذا الشأن : ناصر الدين سعيدوني :ورقات جزائرية، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط1، 2000، ص 257.

[15]- Rinn, L : Le Royaume d'Alger sous le dernier Dey,Alger, Adolphe Jourdan,1900 p132.

[16]– تعرف حاليا ببلدية قصر الأبطال التابعة لدائرة صالح باي جنوب سطيف.

إقليمين ساد بينهما الصراع هما ريغة القبلة [17] وريغة الظهرة [18] رغم أنهما كانتا دائما تشتركان في نفس الأحداث.

وفي العهد العثماني كانت تحت السيادة المطلقة لعائلة أولاد وادفل ، وفي أواخر العهد العثماني كانت ريغة تشكّل مشيخة من قسمين: ريغة الظهرة وريغة القبلة، تتشكل الأولى " الظهرة" من 14 دوار وتتشكّل القبلة من 16 دوار [19].

واحتلت المنطقة في العهد العثماني مكانة هامة فقد كان طريق زمورة-الزيبان عبر ريغة يسلكه المسافرون من بلاد القبائل نحو جهات الزيبان والجريد ويمر على مواطن أولاد يحي ومحطات قصر الطير وأولاد موسى ووطن ريغة والولجة وبوطالب وبريكة وأولاد دراج وامدوكال [20] وهي نفس المحطات التي أشار إليها الورثلاني في رحلته نحو الحجاز.

وكان ركب الحجاج الجزائريين والمغاربة يمر عبر هذه المنطقة، فقد كانت قصر الطير أهم محطة من محطات ركب الحج المغربي عامة والجزائري على الخصوص فقد ذكر الورثلاني في رحلته أنه مر على هذه المحطة واستقبلهم هناك قايد قصر الطير يونس بن يلس [21].

---

[17] – ريغة القبلة: وتضم أولاد بوعبد الله و أولاد شكور و أولاد قمجة و أولاد ملاع و أولاد محنان وأولاد عمر بن سبع وأولاد موسى بن يحي أو المواسة و أولاد حجاز و أولاد المداسي و حلفاء ريغة القبالة هم بني بوطالب.

[18] – ريغة الظهرة مع بني شيبة، وتضم :أولاد حركو أو أهل المالحةوأهل العلوي و أولاد مشتى و أولاد بوطارة والقرافة وأولاد امحمد بن يحي الذين ينتمي إليهم أولاد بيبي، وأولاد عبد الواحد والزعابة و أولاد عيسى بن يحي و الكتافة و حلفاء ريغة الظهرة هم : أولاد تبان و أولاد سي احمد وأولاد ابراهم .

[19]- Temimi : Opcit, 112. .

[20] – ناصر الدين سعيدوني : ورقات جزائرية ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي ، ط1 ، 2000 ، ص451

[21] – الحسين الورثلاني :الرحلة ، ص 84.

وكان الشاعر التلمساني محمد بن مسايب قد ذكر في قصيدته المعروفة " يا الورشان أقصد طيبة " المحطات التي يمر بها ركب الحاج من تلمسان وحتى البقاع المقدسة ومن بين هذه المحطات قصر الطير حيث قال:

أخرج من البيبان وسل جز مجانة خليها
قم من قصر الطير وروح تبلغ قسنطينة مشروح
أدخل وباب الله مفتوح كلها الناس تراعيها [22]

وعن تأسيس هذه القبيلة تشير الرواية الشفوية التي اعتمدها الضابط الفرنسي فيرو أن أحدهم ويدعى يحي بن مساهل كان قايدا لهذه القبيلة عقب الغزو الهلالي، و اعتبر يحي هذا نفسه من سلالة الحماديين ، وحسب هذه الرواية فإنه استدعى إليه عائلات غريبة عن قبيلته ومنحها الأراضي.

و انتقلت السيادة من عائلة يحي إلى عائلة وادفل وهو الابن المتبنى لقائد فرقة أولاد محمد بن يحي، ولإرساء سلطته فإن وادفل بحث عن إنشاء نوع من المخزن شكّله من الأشخاص والفرق الأكثر تأثيرا وأراد ربطهم بالسماح لهم باختيار أحسن الأراضي وشيئا فشيئا وصل إلى جمع كل فرق ريغة تحت قيادته هو .[23]

وذرية وادفل الذين مارسوا على التوالي السلطة على عموم القبيلة هم : قسوم و سعادة و مسعود وبوعبد الله و محمد بن قسوم و ساعد و مبارك.[24]

وساد الصراع بين فرعي القبيلة " القبلة والظهرة " واستمر الصراع والمنافسة حتى الاحتلال الفرنسي وهو صراع اكتسى طابعا عنيفا لدرجة أنه عندما دعت الأحداث الخارجية القبيلة لحمل السلاح فقد كانت ريغة الظهرة تحارب في جهة وريغة القبلة في جهة أخرى.[25]

وهكذا فقد دعمت ريغة الظهرة فرع أولاد الحاج من المقرانيين في حين أن القبالة كانوا مع بن القندوز ثم تحولت ريغة القبلة إلى صف أولاد الحاج والظهرة كانوا إلى جانب

---

[22] – ابن مسايب: ديوان ابن مسايب ، إعداد وتقديم الحفناوي أمقران السحنوني وأسماء سيفاوي ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1989، ص 100 .

[23] - Féraud : Histoire des villes, Sétif, in R S.A.C (1872) p81-82.

[24] - Ibid, p 82.

[25] - Ibid, p86.

فريق بن عبد السلام، وفي حالة واحدة لما كان الصالح العام هو الأساس فإنه لما أراد الحاج أحمد باي دخول قسنطينة بعد سقوط الجزائر فقد تحالف الصفان واجتمعا لمهاجمته.[26]

وفي عام 1838م كان رئيس صف الظهارة هو أحمد الشريف بن الشيخ ساعد ولد الحاج القسوم أما رئيس صف القبالة فهو والصغير بن العروسي بن الشيخ المسعود.[27]

السلطة والزعامات المحلية في منطقة شمال سطيف خلال القرن 19 م:

خلال بداية القرن التاسع عشر كانت منطقة شمال سطيف تخضع لسلطة بعض الأسر المتنفذة التي استطاعت الحفاظ على الاستقرار والولاء للسلطة البايليكية رغم حفاظ الكثير من القبائل على استقلاليتها بفعل تحصنها في مواقع يصعب اختراقها.

وعند سقوط قسنطينة بيد الاحتلال الفرنسي انتشرت الفوضى وعدم الاستقرار، الأمر الذي جعل الإدارة الفرنسية تستعمل القوة والعنف لإخماد الثورات وقطع دابرها بشكل نهائي، محاولة الاستعانة بنفس الأسر التي كانت لا تزال تحتفظ بنفوذها في المنطقة، وعمدت السلطة الفرنسية إلى تشكيل قيادات تخضع ظاهريا لسلطة عدد من القادة الأهالي وفعليا هي أداة مطواعة بيدها.

السلطة والزعامات المحلية شمال غرب سطيف:

كانت منطقة شمال سطيف في العهد العثماني في غالبيتها قبائل ممتنعة عن الخضوع للسلطة، ولكن تلك السلطة استغلت حالة التنافس والصراع القبلي لتفرض وجودها مستعينة بعدد من الزعامات المحلية التي كان لها نفوذ قوي في المنطقة، ففي شمال غرب سطيف كانت هناك قيادة تعرف بالساحل القبلي التي لم تكن في العهد العثماني خاضعة للسلطة التركية وباقي القبائل تحكم نفسها كل بطريقتها .بعضها فقط مثل أولاد خلاف وبني عجاب كانت تحت سلطة رجل نافذ ينحدر من أسرة مرابطية هو لخضر بلواري والذي تعود أصوله إلى منطقة مليانة وجاء للاستقرار في هذه المنطقة[28].

---

[26] - Féraud : Histoire des villes, Sétif…. p81-82.

[27] - Rinn ; Opcit, p 98.

[28] -L.Ch.Féraud : Histoire des ville de la province de Constantine : Setif, in in R.S.A.C (1872), p 110.

وفي أواخر العهد العثماني قاد الحاج احمد باي حملة عسكرية ضد بلواري ولكن الباي أخفق في إحراز النصر على بلواري وعاد لقسنطينة لكنه استدعى اليه فردا من أسرة بن عبيد هو عمار بن عبيد ووعده إن هو أحضر له رأس بلواري فسيعينه قايدا على المنطقة وكان ذلك ومنذ أواخر العهد العثماني صارت أسرة بن عبيد تتولى زمام السيطرة على المنطقة الشمالية الغربية لسطيف وحاز عمار بن عبيد على لقب خليفة الساحل القبلي، ثم انحصر نفوذ الأسرة في المنطقة المعروفة حاليا بماوكلان.

وأما أسرة بلواري فبعد وفاة لخضر ترك ثلاثة أبناء هم : السعيد ومنصور ولخضر الذين لجئوا إلى جبال بجاية عند القايد اورابح ولما قدمت القوات الفرنسية لاحتلال المنطقة أعلنوا استسلامهم للقائد الفرنسي.

وفي الشمال الغربي أيضا هناك قبيلة أولاد نابت التي كانت تحت سلطة أسرة بوشناق التي تزعمت في أواخر العهد التركي قبيلة عامر بسطيف كما كانت قبيلة بني عيدل ويلولة اوسامر تحت سلطة أسرة مرابطية تنحدر من الولي سيدي موسى أوعلي المنحدر من الأشراف الادارسة ومن هذه الأسرة انحدر بن علي الشريف شيخ زاوية شلاطة.

وفي منطقة بني يعلى سيطرت أسرة من أصل مرابطي كان اول ممثليها المدعو سي مبارك بن السماتي الذي أسس زاوية بين سطيف والبرج وتوفي هناك في المكان الذي عرف بقبة سيدي مبارك " سيدي مبارك حاليا".[29]

وانتقل أبنائه أولا إلى زمورة ثم إلى حربيل في بني يعلى وتمتعت الأسرة بنفوذ قوي في العهد العثماني وحتى في العهد الفرنسي.

السلطة والزعامات المحلية شمال شرق سطيف:

خلال مرحلة الفوضى كانت الأسر ذات الأصل المرابطي تفرض نفوذها وسيطرتها على القبائل ومن هذه الأسر أسرة بن حبيلص المعروفة حاليا بألقاب عديدة منها: بن حبيلس

[29] -L.Ch.Féraud : Histoire des ville de la province de Constantine : Setif, in in R.S.A.C (1872), p 110.

وقصاري حبيلس، وحبيلس إلى أصل مرابطي وكانت في العهد العثماني تعرف بـ: حبيلص بن عواز وأصلها من بني فوغال بجيجل[30].

كانت أسرة بن حبيلص قديما تتبع اسميا للأتراك لكن دون أن تتنازل عن استقلاليتها، و كانت تحافظ على علاقات ودية مع القايد التركي بجيجل، وكانت الأسرة ذات سلطة في العهد العثماني وهي التي كانت تزود السلطة بالأخشاب وتستخلص الضرائب باسمها.

وهناك ظهير " مرسوم " صادر عن السلطة التركية يفوض لهذه الأسرة التمتع بحق استثمار الثروة الخشبية بمنطقة جيجل ومما جاء فيه : "....يتعرف بذلك من يقف عليه جوابنا ويتصل إليه كتابنا إلى سعيد بن حبيلص وأحمد بلخير وكافة بني فوغال تبقوا بوصول أمرنا عليكم تقدموا تقطعوا الكراستى امتاع البايلك وأما الوكلا الشيخ محمد والشيخ سعيد وسلام من الخوجة وكيل الكراستة.[31]

كما أصدر الاتراك ظهيرا آخر يعطي الحصانة للشيخ محمد بن عواز ولقبيلة بني فوغال بجيجل بحيق لا يعتدي عليهم أحد وجاء في ذلك الظهير ما يلي :" الحمد لله ، أمرنا هذا السعيد بيد حامله الشيخ محمد بن عواز شيخ جبل الكراستة وإخوانه بني فوغال على أن البلاد الدهمشة التي أعطاها لهم سيدنا الباشة لهم وجددنا لهم عليها على حسب ما كانت بيدهم سابقا بحيث لا يقربها أحد من بني زونداي ولا الريشية[32] ولا غيرهم من الدايرة والأعراش والذي يقرب بلادهم المذكورة تلزمه العقوبة الشديدة وذنوبه في رقبته فلا يتعدى أحد على بلادهم لأن عليهم الحرمة التامة والاحترام وعلى هذا العمل والسلام من المعظم السيد ابراهيم باي أعزه الله آمين .

---

[30] -L.Ch.Féraud : Histoires des villes de la province de Constantine,Gigelil,in Recueil de la Société Archéologique de la province de Constantine 1870, p 64.

[31] - L.Ch.Féraud : Exploration des forets de la Karasta dans la kabilie orientale in R.A n°13 (1869) p 41

[32]– قبائل بني زونداي و الريشية هي متاخمة للدهامشة وتقع شرق جبال البابور.

وقد ظلت أسرة بن حبيلس خلال قرنين العنصر المحارب الذي تتجمع حوله قبائل المنطقة للحفاظ على استقلالها وتقاوم غارات أسياد فرجيوة والمحاولات النادرة لاتراك جيجل.

وكان أفراد الأسرة من الأوائل الذين التحقوا بالفرنسيين حين قدموا لاحتلال مدينة جيجل وتعاظم نفوذهم خاصة منذ سنة 1864 حين قدم الصبايحي بلقاسم بن حبيلص الذي انخرط عام 1860 وأثار انتباه العسكريين الفرنيين بذكائه وبأسه أمام الطابور العسكري الذي كان يقوده الجنرال Desvaux .

و بعد الاحتلال الفرنسي للمنطقة تم تعيين بلقاسم بن حبيلس قائدا على البابور وعُيّن أخوه قائدا على بني فوغال، واحتفظت الأسرة بمركزها حتى عام 1871 حيث وقفت ضد ثورة المقراني[33].

وتم تعيين بلقاسم سنة 1864 قايدا على بابور واستخدم العنف لقمع كل انتفاضات السكان وتم تعيين أخوه الأكبر منه قايدا على قيادة بني فوغال المشكلة من أربع قبائل هي : بني يفوغال وبني ورز الدين وبني يجيس وبني مجلد الظهارة والثالث زاول حرفة أسلافه كحارس للغابات .

وكان أفرادها يزودون البحرية الجزائرية بالخشب،وبسبب ذلك كانت قبيلة بني فوغال معفاة من دفع الضرائب للأتراك[34].

وفي زمن السلم لم تكن هناك أي سلطة لكن في زمن الحرب كانوا يختارون كقادة لهم حكم مطلق على المنطقة ، وبعد مقاومة مسلحة قادها بوجمعة بن منية قام بإعلان استسلامه للفرنسيين في 19 ماي 1851 وقدم اثنان من أبنائه دلائل الإخلاص للفرنسيين وقاما بقمع انتفاضة بابور في 1864 و 1871 والقايدان بلقاسم وأحمد بن منية ذكرا كخدم

[33] -L.Ch.Féraud : Histoires des villes de la province de Constantine,Gigelil,in Recueil de la Société Archéologique de la province de Constantine 1870, p 411.

[34] - L.Ch.Féraud : Exploration des forets de la Karasta dans la kabilie orientale in R.A n°13 (1869) p 41

متواضعين وأذكياء وكان الاول قايدا على بني عمران الجبالة وبني كبتاح الغرابة والثاني قايدا على بني عفر وجيملة[35].

خاتمة:

وهكذا فإن منطقة سطيف قد عرفت أحداث هامه في العهد العثماني كان لها اثر بالغ في تاريخها، ولكن الشواهد المادية القليلة جعلت البعض يضرب صفحا عن الوجود العثماني بمنطقة سطيف.

ولعبت الأسر المتنفذة دورا بارزا في تاريخ المنطقة واستطاعت فرض سيادتها وإخضاع القبائل لسلطتها، وكانت هذه الأسر تدين بالولاء للأتراك العثمانيين للحفاظ على مكاسبها المادية والمعنوية ، ومن جهتهم فإن الأتراك قد اعترفوا بنفوذها هذا مقابل تقديم فروض الولاء وإلزام القبائل الخاضعة لهم على تأدية الفروض والمتطلبات البايليكية.

[35] -L.Ch.Féraud : Histoires des villes de la province de Constantine,Gigelil,in Recueil de la Société Archéologique de la province de Constantine 1870, p 411.